الأهرام

المصدر : الأهرام
التاريخ : ١٧/ ١

سويسرا واللاجئون.. وسياسة «ترحيل مايمكن ترحيله!»

القضية التى تتصدر الأجندة السياسية السويسرية فى مستهل الألفية الثالثة هى قضية اللاجئين بشكل عام، و(قضية اللاجئين من شعب كوسوفا بشكل خاص) سيما بعد أن تبين - احصائيا - أن سويسرا ظلت لسنوات طويلة أرض اللجوء السياسى والاقتصادى والدينى بلا منازع فى اوروبا..

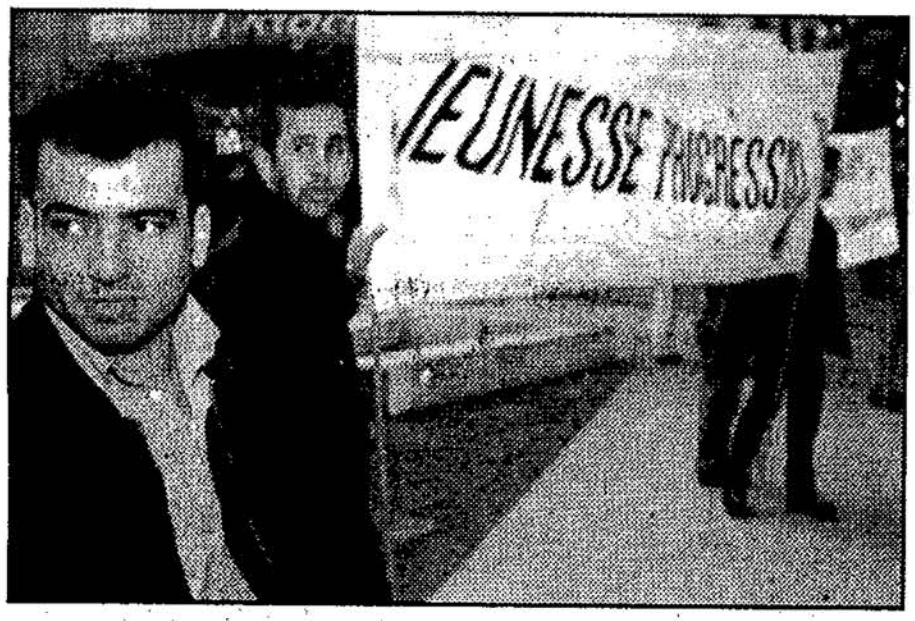

مظاهرات فى بون ضد سياسة الترحيل

وفى اطار الجدل الدائر حاليا حول اعتزام الحكومة الفيدرالية تغيير سياستها الخاصة بمشاركتها العسكرية ضمن قوات حفظ السلام الدولية من جانب، أو بخطة الترحيل العسكرى للاجئين من جانب آخر، فان السؤال حول دوافع هذا التغيير يجعلنا نبحث عن الاجابة فى مجمل المواقف السويسرية ازاء الاجانب واللاجئين عامة.

فى الواقع يمكن أن نقول إن لمشكلة اللاجئين فى سويسرا شقين الأول يتعلق بسياسة الابعاد التى قررتها الحكومة الفيدرالية مؤخرا، ويشرف على تنفيذها مكتبان الأول هو المكتب الفيدرالى للاجئين، والثانى المكتب الفيدرالى للأجانب، وتستهدف تفريغ الاراضى السويسرية من آلاف اللاجئين الذين جاءوها فى السنوات العشر الماضية بكثافة ضخمة، وأصبحوا عبئا - غير مضمون العواقب - على الخريطة الاقتصادية والسياسية فى مختلف كانتونات سويسرا.

والشق الثانى يتعلق بالقوات العسكرية السويسرية الموجودة خارج البلاد، وتحديدا فى كوسوفا حيث يدور جدل واسع حاليا حول مايعرف بالمهمة الانسانية أو المهمة العسكرية لهذه القوات بالمقارنة مع قوات دول أخرى هى المانيا والنمسا موجودة فى كوسوفا لنفس الغرض.

والثابت أن الحكومة الفيدرالية كانت قد قررت مؤخرا اعطاء مهلة اضافية تمتد حتى ٣١ مايو عام ٢٠٠٠ لكى يتسنى اقناع اللاجئين الكوسوفيين بمغادرة الاراضى السويسرية من جانب، وترتيب أوضاعهم فى بلادهم بعد العودة، من جانب آخر عبر «برامج العودة» التى تغرى بها اللاجئين فالكوسوفيون الذين أبدوا رغبتهم فى العودة قبل نهاية نوفمبر الماضى حصل كل شخص منهم على ٢٠٠٠ فرنك و١٠٠٠ فرنك عن كل طفل.

ولمزيد من الاغراء، وضع المكتب الفيدرالى للاجئين لائحة تؤكد أن الراغبين فى مغادرة سويسرا، والعودة إلى كوسوفا فى الفترة من أول ديسمبر ١٩٩٩ وحتى ٣٠ ابريل ٢٠٠٠ سوف يحصلون على نصف المبلغ السابق .. أما اللاجئون الأخرون الذين سيغادرون سويسرا حتى ٣١ مايو فلن يحصلوا على أى شىء!

وتؤكد مصادر حكومية فى مدينة برن العاصمة أن هناك أكثر من [illegible] ألف لاجىء من كوسوفا سوف يستفيدون من برامج العودة بحسب الفئات التى ذكرناها.

اما الاحصاءات الرسمية فتشير إلى أن ١٢ ألف لاجىء عادوا إلى ضواحى كوسوفا حتى نهاية سبتمبر ١٩٩٩

مخاطر العودة

لكن يبدو أن مخاطر العودة بدت فى عيون اللاجئين فى سويسرا أكبر كثيرا من أية اغراءات، فأحجم كثيرون منهم عن العودة خوفا من المستقبل غير المضمون الذى ينتظرهم ناهيك عن أن الألغام التى زرعها الجيش الصربى فى ضواحى وأقاليم كوسوفا جعل خطر الموت هو سيد الموقف سيما وأن الدراسات الميدانية التى تشرف عليها الأمم المتحدة تؤكد أن عدد الألغام التى زرعها الجيش الصربى تزيد على ٤٠ ألف لغم وأن الفترة من يونيو إلى أكتوبر الماضيين شهدت مقتل ٦١ شخصا وجرح ٢٥٥ آخرين.. وأنه على الرغم من الجهود الدولية المبذولة لتنظيف ضواحى وأقاليم كوسوفا من الألغام فلم يتم سوى نزع ألغام نحو خمسة كيلومترات من بين أربعة آلاف كيلو مترا! وأن هذه المساحة تحتاج إلى نحو ثلاث سنوات لكى تكون مأمونة للسكان!

وبالمقابل فان السلطات الفيدرالية السويسرية ، لم تقف مكتوفة الأيدى ازاء مراوغة اللاجئين ورفضهم العودة، فوضعت قبل فترة «خطة ترحيل» مقسمة إلى ثلاث فئات أو شرائح.

■ الفئة الأولى يتم الاستعانة برجال البوليس لترحيلها، على أن تنتهى مهمتهم فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

رسالة برن

د.سعيد اللاوندى

المطار وتذكر الاحصاءات أن الخطة نجحت فى ترحيل ٦٣٨٣ شخصا من هذه الفئة.

■ اما الفئة الثانية فيكون لرجال البوليس دور أكبر معها حيث يقوم مفتشان باصطحاب الشخص المراد ابعاده إلى أرض المطار وتكون حركته مقيدة من خلال الاغلال التى توضع فى يديه! وقد تم ترحيل ٤١ شخصا بهذه الطريقة.

■ أما الفئة الثالثة والتى تم ترحيل نحو ٢٥٠ شخصا منها، فهى الأكثر قسوة، حيث يصطحب خمسة رجال من البوليس (الضحية) لإجباره على صعود الطائرة ويظلون معه حتى يصل إلى كوسوفا وهو مكمم، ومغلول القدمين واليدين، وتفصله عن باقى الركاب ستارة.. ويبدو كما لو أنه من المعتقلين، وليس من اللاجئين المجبرين على العودة إلى بلادهم!

الطرد القسرى

ولقد أثارت هذه الفئة لغطا واسعا فى جميع الأوساط السياسية والشعبية فى سويسرا، لأنها تندرج تحت عنوان (الطرد القسرى) وقد شكا اللاجئون من سوء المعاملة، وذكر نفر منهم أن رجال البوليس السويسرى كانوا يضربونهم بقسوة، ويبصقون فى وجوههم لاجبارهم على العودة وأوضح أحدهم أن واحدا من رجال البوليس الذين كانوا يصطحبونه فى رحلته قد وضع غمامة على عينيه، وعندما قاوم ذلك انهال بأسنانه عليه عضا! والمعروف أن خطة الترحيل كانت تتم بالتنسيق مع شركة الطيران السويسرية الوطنية التى قررت أمام قسوة هذه الطريقة أن توقف الترحيل القسرى للاجئين خصوصا بعد أن مات أحد اللاجئين الفلسطينيين فى المطار فى مارس الماضى ربما تحت ضغوط وعنف رجال البوليس! لكن مصادر فيدرالية تؤكد أن الخطة لاتزال مستمرة، رغم ذلك، وأن محاولات أخرى تجرى مع شركات أخرى لكى توافق على تطبيق خطة الترحيل القسرى!

وتذكر الوثائق أن نحو ٢٣ ألفا و٧٠٦ لاجيئن قد غادروا الاراضى السويسرية. صحيح أن أكثر من نصفهم قد سجلتهم الادارة السويسرية تحت خانة مفقودين أو مختفين إلا أن كريستين كلاريه المتحدثة باسم المكتب الفيدرالى للاجئين تؤكد أنهم لم يختفوا وانما قرروا البقاء فى سويسرا بطريقة غير شرعية، وشىء شبيه بذلك حدث فى عام ١٩٩٨ عندما غادر نحو ٦٠٪ من اللاجئين الكوسوفيين الاراضى السويسرية ، بينما بقى ٤٠٪ تحت ستار الهجرة غير الرسمية!

وفى هذا الاطار تذكر الاحصاءات أن ٢٥٠٥ أشخاص قد رحلوا ارادياً فى عام ١٩٩٦، و١٢٧٩ شخصا رحلوا قسرا بينما اختفى ٦٦٠٤ أشخاص وفى عام ٩٩ زادت النسبة كثيرا، فرحل ارادياً ٤٣٠٥ اشخاص، ورحل قسرا ٣٧٤٢ شخصا، واختفى ١١ ألف شخص و٧٦١ .

وكان طبيعيا أمام سياسة الترحيل القسرى أن تتسع موجات الاحتجاج بين اللاجئين من مختلف الجنسيات، فلا يكاد يمر اسبوع دون أن تشهد ميادين المدن السويسرية الكبرى بعض المظاهرات التى تنادى بالرأفة باللاجئين، واعادة النظر فى الاجراءات الأخيرة الخاصة بطرد اللاجئين من بين هذه المظاهرات، مظاهرات الاكراد الذين رفعوا لافتات يطالبون السلطات الفيدرالية بايقاف ترحيل اللاجئين وقد اندلعت هذه المظاهرة تحديدا عقب صدور بيان حكومى فيدرالى يوصى بعدم اعتبار منطقة شمال العراق من مناطق الصراع! وهو مايعنى امكانية ترحيل اللاجئين الاكراد إليها دون خوف على مصيرهم.

مظاهرة احتجاج

وقد أعلن المتظاهرون رفضهم لهذا البيان، وأكدوا أن أرقام منظمة امنستى الدولية تؤكد أن الخطر لايزال قائما فى منطقة شمال العراق، وطالبوا فى ذات الوقت بأن تنظر إليهم سويسرا انسانيا ولاتجبرهم على العودة لأن حياتهم هى ثمن هذه العودة الاجبارية وعلى الرغم من ذلك، فإن الكانتونات الفيدرالية تتمسك بسياسة الترحيل القسرى وتسعى كما تقول فيرجينى كلاريه المتحدثة باسم المكتب الفيدرالى للأجانب إلى التغلب على جميع المشكلات التى تعترض عملية الترحيل مثل مشكلة (مجهولى الهوية) فقد تبين أن مئات من طالبى اللجوء لايحملون أوراقا رسمية ، ومن ثم يصعب تحديد هويتهم.. كما يصعب تحديد الجهة التى ينبغى ارسالهم اليها!!

لكن ـ حسبما يبدو لى ـ فان اصرار السلطات الفيدرالية السويسرية لم تتأثر على الاطلاق بهذه الصعوبات والدليل على ذلك أنها قررت انشاء قسم خاص بالترحيل منذ أكتوبر الماضى أن تكون له سلطات كبيرة فى جميع الاجراءات وهو مايعنى أن ٢٥٪ من طالبى اللجوء سوف يتولى هذا القسم بحث اوراقهم مباشرة والبت فورا فى اعادتهم إلى بلادهم.

وفى برن العاصمة تم افتتاح أربعة مكاتب مخصصة لصرف مساعدات العودة وجرى نفس الشىء فى عدد من الكانتونات الفيدرالية.

أما السبب الذى جعل قضية اللاجئين تتصدر الأجندة السياسية فى الألفية الجديدة فهو أن عددا من الاحزاب السياسية مثل حزب العمل، والحزب الاشتراكى، وحزب الخضر قد ساندت مطالب فئات من اللاجئين مثل فئة الاكراد العراقيين.

الشق الثانى لقضية اللجوء يتعلق بالقوات العسكرية السويسرية والدور المنوط بها وهل هو بالضرورة دور عسكرى أم دور انسانى والمحقق أن هذه المشكلة قد تفجرت عند انتهاء مدة القوات العسكرية السويسرية فى كوسوفا فى نهاية ديسمبر الماضى وثار جدال حوله وهل ستبقى لمدة اضافية أم سينتهى دورها فى الموعد المحدد والمعروف أن قوام هذه القوات هو ١٦٠ جنديا، وأسلحتهم من النوع الخفيف اذ يحمل نصفهم بنادق أو مسدسات صغيرة بينما يتسلح زملاؤهم من الألمان، والنمساويين بأسلحة ثقيلة، وهو ما أثار انتقاد جاك دوسن الرجل الثانى فى الجيش السويسرى عندما زار كوسوفا وتفقد جنوده المتمركزة فى جنوبى غرب البلاد.

صحيح ان القوات السويسرية تقوم بعدد من المهام الانسانية مثل توفير بعض الأدوية الطبية وانشاء بعض المدارس التعليمية إلا أن القوات الحليفة (الالمانية والنمساوية على وجه الخصوص) تقوم بمهام دفاعية!

وفى هذا الخصوص صرح جاك دوس بأنه مكلف بالاعداد للمستقبل وقال لو أن القانون العسكرى الذى يسمح بارسال وحدات عسكرية الى الخارج سوف يتغير فالواجب يحتم أن يكون هناك نوع من الجنود المتطوعين لكى يقوموا بالمهام الانسانية.

لكن هذا النوع من الجنود سوف يحتاج إلى تدريب قد تصل مدته إلى ستة أشهر .

والسؤال الذى يدور الآن فى الأوساط الفيدرالية هو: هل ستشارك سويسرا فى القوات الدولية فى مناطق الصراع الملتهبة فى العالم فى القرن الجديد.. وماهى طبيعة هذه المشاركة هل ستكون عسكرية صرفة أم انسانية صرفة.. سيما وأن القوات العسكرية السويسرية الوحيدة الموجودة فى الخارج هى تلك القوات المكلفة بحراسة الفاتيكان؟!

يبقى أخيرا أن نذكر أن الجدل السياسى السويسرى الراهن يعتزم انهاء الالتزامات السويسرية فى الخارج والداخل معا بشأن ظاهرة اللاجئين ومايترتب عليها من تبعات سياسية واقتصادية وأمنية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية